QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

The Historical Roots of Modern Western Thought: A Study of the Evolution of Thought from Greece to the Middle Ages
الجذور التاريخية للفكر الغربي الحديث: دراسة في تطور الفكر من اليونان إلى العصور الوسطى

Ans Mahmood
Ph.D Scholar, Department of Aqeedah & Philosophy,
International Islamic University Islamabad, Pakistan
Ansmahmood1990@gmail.com
Dr. Ibrahim bin Mian Jan
Assistant Professor, Department of Aqīdah and Philosophy, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.
ibrahim.mian@iiu.edu.pk

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخلفية التاريخية التي مهّدت لظهور الفكر الغربي الحديث، من خلال تحليل المراحل الفكرية التي سبقته، بدءاً من العصر اليوناني، مروراً بالعصر الروماني، وصولاً إلى العصور الوسطى. ويركّز البحث على إبراز إسهامات هذه المراحل في تشكيل البنية المعرفية للفكر الغربي، من خلال تأسيس الفكر الفلسفي، وتطوير النظم القانونية والسياسية، وبناء العلاقة بين العقل والإيمان. كما يبيّن البحث كيف أسهمت هذه التراكمات الفكرية في تهيئة الأرضية لظهور الفكر الحديث القائم على العقل والمنهج العلمي. ويعتمد البحث على المنهج التحليلي التاريخي، مع الاستناد إلى مصادر فلسفية أصيلة ودراسات معاصرة. وتكمن أهمية البحث في إبراز أن الفكر الغربي الحديث لم ينشأ بمعزل عن ماضيه، بل هو نتيجة تطور تاريخي متدرّج، يعكس تفاعل عناصر فلسفية وعملية ودينية في بناء المعرفة الإنسانية.

Abstract

This study aims to examine the historical background that paved the way for the emergence of modern Western thought by analyzing the major intellectual phases that preceded it, from the Greek period through the Roman era to the Middle Ages. The study highlights the contributions of these periods in shaping the epistemological structure of Western thought, including the foundation of philosophical thinking, the development of legal and political systems, and the formulation of the relationship between reason and faith. It further explains how these cumulative developments prepared the ground for the rise of modern thought based on reason and the scientific method. The research adopts a historical-analytical approach, drawing on classical philosophical sources and contemporary studies. The significance of this study lies in demonstrating that modern Western thought did not emerge in isolation but is the result of a gradual historical evolution shaped by the interaction of philosophical, practical, and religious elements.

الكلمات المفتاحية (Keywords بالعربية): الفكر الغربي الحديث، الخلفية التاريخية، الفلسفة اليونانية
الفكر الروماني، العصور الوسطى، العقل والإيمان، تاريخ الفكر، تطور المعرفة

Modern Western Thought, Historical Background, Greek Philosophy, Roman Thought, Middle Ages, Reason and Faith, History of Thought, Development of Knowledge

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

لفهم الفكر الغربي الحديث فهماً دقيقاً، لا بد من دراسة خلفيته التاريخية، لأن أيَّ نظام فكري لا ينشأ فجأة، بل يتكوّن نتيجة تطور تاريخي طويل. فقد تَشكَّل الفكر الغربي تدريجياً عبر مراحل تاريخية متعددة، كان من أبرزها العصر اليوناني، والعصر الروماني، والعصور الوسطى. وقد أسهمت التقاليد الفكرية التي نشأت في هذه المراحل في وضع الأسس التي قامت عليها الاتجاهات الفكرية اللاحقة.

ففي العصر اليوناني ظهرت بدايات التفكير العقلي والفلسفي، حيث طُرحت الأسئلة الأساسية المتعلقة بالكون والإنسان، واعتمد الفلاسفة على العقل والاستدلال المنطقي في تفسير الظواهر المختلفة. ثم جاء العصر الروماني، فتركّز الاهتمام فيه على الفكر العملي، وعلى تنظيم شؤون المجتمع من خلال تطوير القانون والنظم السياسية، مما أسهم في وضع قواعد للحياة الاجتماعية.

أما في العصور الوسطى، فقد احتلّ الدين مكانة مركزية في الحياة الفكرية، حيث جرت الأنشطة العلمية والفلسفية في إطار ديني، وتم البحث في العلاقة بين العقل والإيمان، الأمر الذي أدى إلى ظهور تقاليد فكرية متعددة حاولت التوفيق بين الفلسفة والدين.

وقد شكّلت هذه المراحل الفكرية المتعاقبة خلفية علمية مهدت الطريق لظهور الفكر الغربي الحديث في العصور اللاحقة. ولذلك فإن دراسة هذه التقاليد الفكرية تُعدّ ضرورية لفهم تطور الفكر الإنساني، ولإدراك الأسس التي قام عليها الفكر الغربي الحديث، بما يوضح استمرارية التطور الفكري عبر التاريخ.

العصر اليوناني (Greek Period)

الخصائص العامة للفكر اليوناني

يُعدّ العصر اليوناني نقطة التحول الكبرى في تاريخ الفكر الإنساني، حيث ظهرت فيه البدايات الأولى للتفكير الفلسفي القائم على العقل والاستدلال، بعد أن كان الإنسان يفسّر الظواهر الطبيعية تفسيراً أسطورياً يعتمد على الخيال والقوى الغيبية. وقد سعى الفلاسفة اليونانيون إلى البحث عن تفسير عقلي منظم للكون، يقوم على معرفة أسبابه الأولى ومبادئه الكلية، مما أدى إلى نشأة الفلسفة بوصفها علماً يبحث في الوجود والمعرفة والإنسان.

وقد أكد عدد من الباحثين أن بداية الفلسفة اليونانية ارتبطت بالانتقال من الأسطورة (Mythos) إلى العقل (Logos)، حيث لم يعد تفسير الظواهر يعتمد على الحكايات الأسطورية، بل أصبح قائماً على البحث العقلي القائم على البرهان. وقد حاول فلاسفة اليونان تفسير الكون تفسيراً طبيعياً، فبحثوا في أصل الوجود والعنصر الأول الذي تتكوّن منه الموجودات، وهو ما يُعدّ بداية لعلم الكون (Cosmology).

وقد أشار أرسطو إلى أن الدهشة كانت الدافع الأول لظهور التفكير الفلسفي، لأن الإنسان عندما يواجه ظواهر لا يستطيع تفسيرها، يبدأ في البحث عن أسبابها وعللها، الأمر الذي يقوده إلى التفلسف والبحث العقلي المنظم.

"Philosophy begins in wonder[1]".

تنشأ الفلسفة من الدهشة.

ومن خلال هذا التوجه، حاول الفلاسفة الأوائل البحث في أصل الكون، حيث ذهب طاليس إلى أن الماء هو أصل الأشياء، بينما رأى هيراقليطس أن النار تمثل المبدأ الأول للوجود، في حين اعتبر فيثاغورس أن العدد هو الأساس الذي يقوم عليه نظام الكون. ويُظهر هذا التنوع في الآراء أن الفلاسفة اليونانيين كانوا يسعون إلى تفسير الكون تفسيراً عقلياً قائماً على مبدأ السببية، بدلاً من التفسيرات الأسطورية.

كما يؤكد بعض الباحثين المعاصرين أن الانتقال من التفسير الأسطوري إلى التفسير العقلي مثّل تحولاً منهجياً مهماً في تاريخ الفكر، حيث أصبح العقل هو الأداة الأساسية في فهم الطبيعة واكتشاف القوانين التي تحكمها.

"The transition from mythos to logos marks the birth of rational inquiry[2]".

إن الانتقال من التفسير الأسطوري إلى التفسير العقلي يمثّل بداية البحث العقلي.

---

1. Aristotle. (1998). Metaphysics (Book I). Translated by H. Tredennick & G. C. Armstrong. Harvard University Press, p. 155.

2. Vernant, J.-P. (1982). The Origins of Greek Thought. Cornell University Press, p. 94.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

وقد ترتب على هذا التحول ظهور عدد من العلوم الفلسفية، مثل علم المنطق والبحث في مبادئ الوجود، حيث حاول الفلاسفة وضع قواعد عامة للتفكير الصحيح، وهو ما مهّد لاحقاً لظهور المناهج العلمية. ولذلك يُعدّ الفكر اليوناني الأساس الذي قامت عليه الفلسفة الغربية، لأنه أسّس لمبدأ الاعتماد على العقل في تفسير الظواهر والبحث عن القوانين العامة التي تحكم الكون.

فلاسفة ما قبل سقراط (Pre-Socratic Tradition)

يُطلق مصطلح فلاسفة ما قبل سقراط على مجموعة من الفلاسفة الذين ظهروا في القرن السادس والخامس قبل الميلاد، وقد انصبّ اهتمامهم على دراسة الطبيعة والبحث في أصل الكون والعناصر الأولى التي يتكوّن منها الوجود. وقد مثّلت جهودهم بداية التحول من التفسير الأسطوري للكون إلى التفسير العقلي القائم على الملاحظة والتأمل، حيث حاولوا تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً يعتمد على مبادئ ثابتة بدلاً من إرجاعها إلى قوى خارقة للطبيعة.

وقد كان الهدف الأساسي لهؤلاء الفلاسفة هو البحث عن المبدأ الأول (Arche) الذي يفسّر نشأة الكون وتكوّن الموجودات، ولذلك ركّزوا على دراسة الطبيعة بوصفها نظاماً تحكمه قوانين يمكن للعقل اكتشافها. وقد اعتبر بعض الباحثين أن هذا التحول مثّل بداية التفكير العلمي، لأن الفلاسفة حاولوا تقديم تفسيرات عامة تقوم على مبدأ السببية والوحدة في تفسير الظواهر.

وقد أشار أرسطو عند حديثه عن الفلاسفة الأوائل إلى أنهم بحثوا عن العنصر الأول الذي تتكوّن منه الموجودات، وعدّ ذلك بداية للفلسفة الطبيعية.

"No table of figures entries found.Of the first philosophers, most thought the principles which were of the nature of matter were the only principles of all things[1]".

إن معظم الفلاسفة الأوائل رأوا أن مبادئ الأشياء هي ذات طبيعة مادية، وأنها تمثل الأصول الأولى لجميع الموجودات.

طاليس (Thales)

يُعدّ طاليس من أوائل الفلاسفة الذين حاولوا تفسير الكون تفسيراً عقلياً، حيث ذهب إلى أن الماء هو أصل جميع الأشياء، وقد استند في رأيه إلى ملاحظته لأهمية الماء في حياة الكائنات الحية، مما يدل على محاولته تفسير الطبيعة من خلال عنصر مادي يمكن إدراكه بالحس والعقل.

".Thales says that the principle is water"[2]

يقول طاليس إن المبدأ الأول هو الماء.

هيراقليطس (Heraclitus)

يرى هيراقليطس أن الكون في حالة تغيّر دائم، وأن النار تمثل المبدأ الأساسي الذي يفسّر حركة الموجودات وتحولاتها، كما أكد أن الصراع بين الأضداد يمثل قانوناً عاماً يحكم الطبيعة، مما يدل على محاولته تفسير التغير بوصفه ظاهرة طبيعية تخضع لنظام عقلي.

".All things are in flux"[3]

كل الأشياء في حالة تغيّر مستمر.

فيثاغورس (Pythagoras)

اتجه فيثاغورس إلى تفسير الكون تفسيراً عقلياً رياضياً، حيث رأى أن العدد يمثل الأساس الذي يقوم عليه نظام الكون، وأن العلاقات العددية تعبّر عن الانسجام الموجود في الطبيعة، وهو ما يشير إلى انتقال الفكر من تفسير مادي بحت إلى تفسير يقوم على مبادئ عقلية مجردة.

---

[1]- Aristotle. (1998). Metaphysics (Book I). Translated by H. Tredennick & G. C. Armstrong. Harvard University Press, p. 159.

[2]. Aristotle. (1998). Metaphysics (Book I). Harvard University Press, p. 160.

[3]. Kirk, G. S., Raven, J. E., & Schofield, M. (1983). The Presocratic Philosophers. Cambridge University Press, p. 193.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

".All things are number"[1]

كل الأشياء عدد.

وقد أسهمت آراء فلاسفة ما قبل سقراط في تأسيس اتجاه عقلي في تفسير الطبيعة، حيث حاولوا البحث عن مبادئ عامة تفسّر نشأة الكون، الأمر الذي مهّد لظهور الفلسفة اليونانية في صورتها المنهجية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو.

التقليد السقراطي (Socratic Tradition)

يمثّل التقليد السقراطي مرحلةً مهمّةً في تطور الفكر اليوناني، حيث تحوّل الاهتمام من البحث في أصل الكون والعناصر المكوِّنة للطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان وقضاياه الأخلاقية والمعرفية. فقد ركّز سقراط على دراسة النفس الإنسانية، واعتبر أن معرفة الإنسان لذاته هي الطريق الأساس للوصول إلى الحقيقة، ولذلك كان اهتمامه موجهاً إلى تهذيب الأخلاق وإصلاح المجتمع من خلال نشر الوعي المعرفي.

وقد جعل سقراط من الحوار وسيلةً رئيسةً للوصول إلى الحقيقة، حيث كان يعتمد أسلوب السؤال والجواب من أجل اختبار الآراء الشائعة وكشف ما فيها من تناقض، بهدف الوصول إلى تعريفات دقيقة للمفاهيم الأخلاقية مثل العدل والفضيلة والخير. وقد ساهم هذا المنهج في ترسيخ أهمية التفكير النقدي، لأن الحوار يكشف ضعف الآراء غير المبنية على دليل عقلي.

وقد نقل أفلاطون عن سقراط تأكيده على أهمية معرفة النفس، لأن إصلاح السلوك الإنساني لا يتحقق إلا من خلال إدراك الإنسان لحقيقة ذاته، ولذلك أصبحت المعرفة عنده أساساً للفضيلة، لأن الإنسان إذا عرف الخير سعى إلى فعله بالضرورة.

".The unexamined life is not worth living"[2]

إن الحياة التي لا تخضع للفحص والنقد لا تستحق أن تُعاش.

كما كان سقراط يرى أن الفضيلة مرتبطة بالمعرفة ارتباطاً وثيقاً، لأن الخطأ الأخلاقي – في نظره – ناتج عن الجهل بحقيقة الخير، ولذلك فإن تعليم الإنسان وإرشاده يؤدي إلى إصلاح سلوكه وتحقيق الفضيلة في المجتمع.

".Virtue is knowledge"[3]

الفضيلة هي معرفة.

وقد أسهم المنهج السقراطي في توجيه الفلسفة نحو الاهتمام بالإنسان بوصفه موضوعاً أساسياً للبحث، كما مهّد لظهور الفلسفات الأخلاقية عند أفلاطون وأرسطو، حيث أصبحت المعرفة أساساً في بناء السلوك القويم، وأصبح الحوار أداةً رئيسةً في البحث الفلسفي عن الحقيقة.

التقليد السقراطي (Socratic Tradition)

يمثّل التقليد السقراطي تحوّلاً أساسياً في مسار الفكر اليوناني، حيث انتقل الاهتمام من البحث في أصل الكون والطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان وقضاياه الأخلاقية والمعرفية. فقد رأى سقراط أن إصلاح المجتمع لا يتحقق إلا من خلال إصلاح الفرد، وأن ذلك لا يتم إلا عبر المعرفة الحقيقية التي تقود الإنسان إلى إدراك الخير والتمييز بين الفضيلة والرذيلة. ومن هنا أصبح الإنسان محور البحث الفلسفي، وأصبحت الأخلاق موضوعاً رئيساً للفلسفة بعد أن كان التركيز منصبّاً على دراسة الطبيعة.

---

[1]. Guthrie, W. K. C. (1962). A History of Greek Philosophy (Vol. 1). Cambridge University Press, p. 234.

[1]. Plato. (1961). Apology. Translated by G. M. A. Grube. Hackett Publishing, p. 38.

[3]. Plato. (1997). Protagoras. In Complete Works. Edited by J. M. Cooper. Hackett Publishing, p. 778.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

وقد اعتمد سقراط أسلوب الحوار (الجدل) وسيلةً للوصول إلى الحقيقة، حيث كان يطرح الأسئلة على محاوريه من أجل تحليل المفاهيم الشائعة وكشف ما فيها من تناقض، وذلك للوصول إلى تعريفات دقيقة لمفاهيم مثل العدل والفضيلة والخير. ويُظهر هذا المنهج أهمية التفكير النقدي في الوصول إلى المعرفة اليقينية، لأن الحقيقة – في نظر سقراط – لا تُفرض من الخارج، بل يتم التوصل إليها من خلال الحوار العقلي المنظم.

وقد بيّن أفلاطون أن سقراط كان يرى ضرورة فحص حياة الإنسان وأفكاره، لأن الحياة التي تخلو من التفكير والنقد لا يمكن أن تؤدي إلى الحكمة، مما يدل على ارتباط المعرفة بالسلوك الأخلاقي ارتباطاً وثيقاً.

"The unexamined life is not worth living".[1]

إن الحياة التي لا تخضع للفحص العقلي والنقد لا تستحق أن تُعاش.

كما أكّد سقراط أن الفضيلة تقوم على المعرفة، لأن الإنسان – في نظره – لا يختار الشر عن علم، بل يقع فيه بسبب الجهل بحقيقة الخير، ولذلك فإن تحصيل المعرفة يؤدي بالضرورة إلى تهذيب السلوك وتحقيق الفضيلة في المجتمع.

"Virtue is knowledge".[2]

الفضيلة هي معرفة.

ومن خلال هذا المنهج، أصبحت المعرفة أساساً للفضيلة، لأن إدراك الخير يؤدي إلى العمل به، كما أصبح الحوار وسيلةً أساسيةً في البحث الفلسفي، الأمر الذي أثّر في تطور الفلسفة الأخلاقية عند أفلاطون وأرسطو، وأسهم في ترسيخ مكانة العقل في دراسة القضايا الإنسانية.

التقليد الأفلاطوني (Platonic Tradition)

يمثّل التقليد الأفلاطوني مرحلةً متقدّمة في تطوّر الفكر الفلسفي اليوناني، حيث انتقل البحث من الاهتمام بالأخلاق العملية عند سقراط إلى بناء نسقٍ فلسفي متكامل يفسّر الوجود والمعرفة معاً. وقد ركّز أفلاطون على إبراز دور العقل في إدراك الحقيقة، معتبراً أن المعرفة الحقيقية لا تتحقق من خلال الحواس وحدها، لأنها تعطي معرفة متغيّرة وظنّية، بل تتحقق من خلال العقل الذي يدرك الحقائق الثابتة والكليّة.

وتقوم فلسفة أفلاطون على ما يُعرف بنظرية المثل (Idealism)، حيث يرى أن للعالم مستويين: عالمًا حسّياً متغيراً تدركه الحواس، وعالمًا عقلياً ثابتاً هو عالم المثل، وفيه توجد الحقائق الكاملة التي تمثّل النماذج الأصلية لكل ما في العالم الحسي. وبهذا يكون العالم المحسوس مجرد ظلّ أو صورة ناقصة للعالم العقلي، الأمر الذي يجعل المعرفة الحسية غير كافية للوصول إلى الحقيقة.

وقد بيّن أفلاطون هذا المعنى من خلال حديثه عن المثل بوصفها حقائق أزلية ثابتة لا تتغير، وأن المعرفة الحقيقية هي إدراك هذه المثل بواسطة العقل.

"The Forms are the only true realities".[3]

إن المثل هي الحقائق الوحيدة الحقيقية.

كما أكّد أفلاطون على التمييز بين العالم الحسي والعالم العقلي، موضحاً أن الحواس لا تعطينا إلا الظنون، بينما يمنحنا العقل المعرفة اليقينية.

---

1. Plato, P. (1961). Apology. Translated by G. M. A. Grube. Indianapolis: Hackett Publishing, p. 38.

2. Plato, P. (1997). Protagoras. In J. M. Cooper (Ed.), Plato: Complete Works. Indianapolis: Hackett Publishing, p. 778.

3. Plato, P. (1997). Republic. In J. M. Cooper (Ed.), Plato: Complete Works. Indianapolis: Hackett Publishing, p. 1132.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

".The visible realm is changing, but the intelligible realm is eternal"[1]

العالم المحسوس متغيّر، أما العالم المعقول فهو ثابت وأزلي.

ومن هنا تتضح أولوية العقل في فلسفة أفلاطون، إذ إن إدراك الحقيقة لا يتم إلا بالارتقاء من المعرفة الحسية إلى المعرفة العقلية، وذلك من خلال التأمل الفلسفي والتفكير المجرد. وقد أثّر هذا التصور في الفلسفة الغربية تأثيراً عميقاً، حيث وضع الأساس للاتجاهات العقلية التي أكدت دور العقل في بناء المعرفة، كما مهّد لظهور العديد من النظريات الفلسفية التي تميّز بين الظاهر والحقيقة، وبين الحس والعقل.

التقليد الأرسطي (Aristotelian Tradition)

يمثّل التقليد الأرسطي مرحلةً ناضجة في تطوّر الفكر اليوناني، حيث سعى أرسطو إلى بناء نسقٍ فلسفيّ شامل يجمع بين التحليل العقلي والملاحظة الحسية، متجاوزاً الاقتصار على التأمل المجرد. وقد اهتمّ أرسطو بتأسيس أدواتٍ منهجية للتفكير الصحيح، فجعل من المنطق علماً مستقلاً يُعنى بقوانين الاستدلال وضبط البرهان، كما أولى عنايةً كبيرةً بدراسة الطبيعة عبر الملاحظة والتجربة، الأمر الذي أسهم في ترسيخ النزعة العلمية في البحث.

وقد بيّن أرسطو أن البرهان العلمي يقوم على القياس المنطقي، وأن المعرفة اليقينية لا تتحقق إلا إذا بُنيت على مقدماتٍ صادقة تقود إلى نتائج لازمة، وهو ما يُعدّ أساس علم المنطق الذي نظّمه في كتبه المعروفة بـ«الأورغانون».

"Syllogism is a discourse in which, certain things being stated, something other than what is stated follows of necessity[2]".

القياس هو قولٌ إذا وُضعت فيه مقدماتٌ لزم عنها بالضرورة نتيجةٌ غير ما ذُكر فيها.

كما أكّد أرسطو أهمية الملاحظة الحسية في اكتساب المعرفة، حيث رأى أن المعرفة تبدأ بالحسّ ثم ترتقي إلى التجربة فإلى الفهم العقلي، مما يدل على تكامُل الحس والعقل في بناء المعرفة.

".All men by nature desire to know"[3]

جميع الناس بطبعهم يرغبون في المعرفة.

وقد انعكس هذا المنهج على تصنيفه للعلوم، حيث قسّمها إلى علومٍ نظرية كالميتافيزيقا والطبيعيات، وعلومٍ عملية كالأخلاق والسياسة، وعلومٍ إنتاجية تُعنى بالصناعات والفنون، وهو تصنيفٌ يدل على نظرته الشمولية للمعرفة وتنظيمها وفق موضوعاتها ومناهجها.

ومن خلال هذا الإطار، استطاع أرسطو أن يقدّم نموذجاً متكاملاً للتفكير العلمي يجمع بين التحليل العقلي والتجربة الحسية، مما جعله أحد أبرز المؤسسين للمنهج العلمي في الحضارة الغربية، وكان لفلسفته أثرٌ عميق في تطوّر العلوم والفلسفة في العصور اللاحقة.

العصر الروماني (Roman Period)

خصائص الفكر الروماني

تميّز الفكر الروماني بطابعٍ عمليّ واضح، إذ لم يكن اهتمامه منصبّاً على بناء نظرياتٍ ميتافيزيقية مجرّدة بقدر ما كان موجهاً إلى تنظيم الحياة الإنسانية وتدبير شؤون الدولة. ولذلك ركّز الرومان على القانون والسياسة والأخلاق العملية، وسعوا إلى تطبيق المبادئ الفلسفية في واقع الحياة اليومية. وقد أسهم هذا

---

1. Plato, P. (1997). Republic. In J. M. Cooper (Ed.), Plato: Complete Works. Indianapolis: Hackett Publishing, p. 1133.

2. Aristotle. (1984). The Complete Works of Aristotle (Vol. 1). Edited by J. Barnes. Princeton University Press, p. 24.

3. Aristotle. (1998). Metaphysics. Translated by H. Tredennick & G. C. Armstrong. Harvard University Press, p. 3.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

التوجّه في تطوير النظام القانوني الروماني، الذي أصبح نموذجاً مؤثّراً في الحضارة الغربية اللاحقة، كما انعكس في اهتمامهم بتنظيم الدولة وإدارة المجتمع وفق قواعد عقلية عملية.

كما قام الرومان بنقل التراث الفلسفي اليوناني إلى بيئتهم الثقافية، فحافظوا عليه وشرحوه وطوّروه، خاصة في مجالي الأخلاق والسياسة، حيث أعادوا صياغة كثير من الأفكار اليونانية بما يتناسب مع طبيعة المجتمع الروماني. ويشير بعض الباحثين إلى أن الفلسفة عند الرومان أصبحت أداةً لإرشاد الإنسان في حياته العملية، أكثر من كونها بحثاً نظرياً مجرداً.

"Philosophy is not a matter of words, but of life"[1].

الفلسفة ليست ألفاظاً تُقال، بل هي أسلوب حياة.

أبرز المدارس الفكرية

الرواقية (Stoicism)

تُعدّ الرواقية من أبرز المدارس الفلسفية في العصر الروماني، وقد ركّزت على الأخلاق وضبط النفس، حيث دعت إلى التوافق مع الطبيعة والخضوع للعقل الكلي الذي يحكم الكون. وقد أكّد الرواقيون أن السعادة تتحقق من خلال الفضيلة، وأن الإنسان ينبغي أن يتحرّر من الأهواء والانفعالات ليصل إلى حالة من الاتزان النفسي.

وقد عبّر ماركوس أوريليوس عن هذا المعنى حين أكّد أن الإنسان يجب أن يوجّه حياته وفق العقل، وأن يلتزم بالنظام الكوني العام.

"Live in accordance with nature"[2].

عِش وفقاً للطبيعة.

الأبيقورية (Epicureanism)

أما الأبيقورية فقد ركّزت على تحقيق السعادة من خلال اللذة العقلية المعتدلة، لا اللذة الحسية المفرطة، حيث رأت أن الهدف من الحياة هو الوصول إلى الطمأنينة (Ataraxia) والتحرر من الخوف والألم. وقد دعت هذه المدرسة إلى البساطة في العيش وتجنّب الاضطرابات النفسية.

وقد أشار أبيقور إلى أن اللذة الحقيقية ليست في الإفراط، بل في التحرر من الألم والقلق.

"Pleasure is the beginning and the end of the blessed life"[3].

اللذة هي بداية الحياة السعيدة ونهايتها.

أبرز المفكرين

سينيكا (Seneca)

يُعدّ سينيكا من أبرز فلاسفة الرواقية في العصر الروماني، وقد ركّز في كتاباته على الأخلاق العملية، داعياً إلى السيطرة على الانفعالات والعيش وفق العقل، مع التأكيد على أهمية الفضيلة في تحقيق السعادة.

---

[1]. Seneca. (1969). Letters from a Stoic. Translated by R. Campbell. Penguin Classics, p. 64.

[2]. Marcus Aurelius. (2006). Meditations. Translated by G. Hays. Modern Library, p. 43.

[3]. Epicurus. (1994). The Epicurus Reader. Edited by B. Inwood & L. Gerson. Hackett Publishing, p. 30.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

"He who conquers himself is the mightiest warrior."[1]

من يسيطر على نفسه هو أعظم المنتصرين.

ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius)

كان ماركوس أوريليوس إمبراطوراً وفيلسوفاً رواقياً، وقد قدّم في كتابه "التأملات" تصوراً أخلاقياً يقوم على الانضباط الداخلي والالتزام بالعقل، مع الدعوة إلى تقبل ما يحدث في الكون باعتباره جزءاً من نظام كلي.

"You have power over your mind—not outside events."[2]

لك سلطان على عقلك، لا على الأحداث الخارجية.

شيشرون (Cicero)

أسهم شيشرون في نقل الفلسفة اليونانية إلى الثقافة اللاتينية، وركّز على الفلسفة الأخلاقية والسياسية، خاصة في ما يتعلق بالقانون الطبيعي والعدالة، حيث رأى أن القانون يقوم على العقل والعدل، وليس على الأهواء.

"True law is right reason in agreement with nature."[3]

القانون الحقيقي هو العقل السليم المتوافق مع الطبيعة.

وبذلك يتضح أن الفكر الروماني لم يكن مجرد امتداد للفكر اليوناني، بل كان تطويراً عملياً له، حيث ركّز على تطبيق الفلسفة في مجالات الحياة المختلفة، خاصة في الأخلاق والقانون والسياسة، مما جعله حلقةً مهمة في تطور الفكر الغربي.

العصور الوسطى (Medieval Period)

تشكّل الفكر المسيحي

تميّزت العصور الوسطى بتشكّل إطارٍ فكريّ جديد غلبت عليه المرجعية الدينية، حيث أصبحت المسيحية الإطار الحاكم للحياة الفكرية والثقافية في أوروبا. وقد أدّى ذلك إلى جعل الوحي المصدر الأساس في تفسير المعرفة، بحيث خضعت الفلسفة لمقتضيات العقيدة، وأصبح الهدف من التفكير الفلسفي هو خدمة اللاهوت وتوضيح العقائد الدينية. ومن ثمّ نشأت علاقة وثيقة بين الدين والفلسفة، قائمة على محاولة التوفيق بين ما يقرّره الوحي وما يدركه العقل. وقد أكّد أوغسطينوس أن الإيمان يسبق الفهم، وأن العقل لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة الكاملة دون الاستنارة بنور الوحي، وهو ما يعكس مركزية الدين في بناء المعرفة خلال هذه المرحلة.

"I believe in order to understand."[4]

أؤمن لكي أفهم.

التقليد المدرسي (Scholasticism)

---

1. Seneca. (1969). Letters from a Stoic. Penguin Classics, p. 87.

2. Marcus Aurelius. (2006). Meditations. Modern Library, p. 12.

3. Cicero. (1998). On the Republic and On the Laws. Translated by J. E. G. Zetzel. Cambridge University Press, p. 68.

4. Augustine. (1998). Confessions. Translated by H. Chadwick. Oxford University Press, p. 201.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

ظهر التقليد المدرسي بوصفه منهجاً فكرياً يسعى إلى التوفيق بين العقل والإيمان، حيث اعتمد الفلاسفة المدرسيون على المنطق الأرسطي في تحليل القضايا اللاهوتية، محاولين تقديم تفسير عقلي للعقائد الدينية. وقد تميّز هذا الاتجاه باستخدام الجدل المنطقي والمناظرة في معالجة المسائل الفلسفية والدينية، مما أسهم في تنظيم الفكر اللاهوتي ضمن إطارٍ عقلاني.

وقد أكّد توما الأكويني على إمكانية التوافق بين العقل والوحي، معتبراً أن الحقيقة واحدة، وأن ما يصل إليه العقل الصحيح لا يمكن أن يتعارض مع ما جاء به الوحي.

"Grace does not destroy nature, but perfects it."[1]

النعمة لا تُبطل الطبيعة، بل تُكملها.

أبرز المفكرين

أوغسطينوس (Augustine)

يُعدّ أوغسطينوس من أبرز مفكري العصور الوسطى، وقد جمع بين الفلسفة اليونانية، خاصة الأفلاطونية، والعقيدة المسيحية، حيث أكّد على أولوية الإيمان، مع الاعتراف بدور العقل في فهم العقيدة. وقد كان له أثر كبير في توجيه الفكر المسيحي نحو التأمل الداخلي والبحث عن الحقيقة في النفس الإنسانية.

"Truth dwells within."[2]

الحقيقة تسكن في داخل الإنسان.

توما الأكويني (Thomas Aquinas)

يُعدّ توما الأكويني من أهم فلاسفة المدرسة المدرسية، حيث سعى إلى تقديم صياغة عقلية منهجية للعقيدة المسيحية، مستفيداً من فلسفة أرسطو. وقد أكّد على أن العقل قادر على إدراك بعض الحقائق، في حين يبقى الوحي مصدراً للحقائق التي يعجز العقل عن إدراكها.

"There is a twofold mode of truth in what we profess about God."[3]

توجد طريقتان لمعرفة الحقيقة فيما يتعلق بالله.

وبذلك يتضح أن العصور الوسطى مثّلت مرحلة هيمنة دينية على الفكر، حيث تمّ دمج الفلسفة بالدين، وسعى الفلاسفة إلى التوفيق بين العقل والإيمان، مما أسّس لمرحلة فكرية كان لها أثر كبير في تشكيل الخلفية التي انطلق منها الفكر الغربي الحديث لاحقاً.

العوامل الممهّدة لظهور الفكر الغربي الحديث (كخلفية تاريخية)

تمهّد ظهور الفكر الغربي الحديث بجملةٍ من العوامل التاريخية والفكرية التي تراكبت عبر عصورٍ متعاقبة، وأسهمت في تشكيل بيئةٍ معرفيةٍ جديدة مهّدت للانتقال من الإطار التقليدي إلى آفاقٍ أكثر تحرّراً واعتماداً على العقل والمنهج العلمي. ويمكن إبراز أهم هذه العوامل فيما يأتي:

التراث الفلسفي اليوناني

شكّل التراث الفلسفي اليوناني الأساس النظري الذي انطلق منه الفكر الغربي لاحقاً، إذ وضع الفلاسفة اليونانيون مبادئ التفكير العقلي، ورسّخوا أهمية المنطق والبرهان في تفسير الظواهر. وقد ظلّت مؤلفات أفلاطون وأرسطو مرجعاً أساسياً للفلاسفة في العصور اللاحقة، حيث اعتمدوا عليها في بناء تصوراتهم الفلسفية.

وقد أشار أرسطو إلى أن المعرفة تقوم على البحث في الأسباب والعلل، وهو ما يعكس الطابع العقلي للفلسفة اليونانية.

---

[1]. Aquinas, T. (1981). Summa Theologica. Translated by Fathers of the English Dominican Province. Christian Classics.

[2]. Augustine. (1998). Confessions. Oxford University Press,.

[3]. Aquinas, T. (1981). Summa Theologica. Christian Classics,.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

".We think we know a thing when we know its cause"[1]

نعتقد أننا نعرف الشيء عندما نعرف علّته.

النظام القانوني والسياسي الروماني

أسهمت الحضارة الرومانية في تطوير الفكر العملي، خاصة في مجالي القانون والسياسة، حيث وضعت أسساً متينة لتنظيم الدولة والمجتمع. وقد أصبح القانون الروماني نموذجاً يُحتذى به في الأنظمة القانونية اللاحقة، مما ساعد على ترسيخ فكرة النظام والعقلانية في إدارة الشؤون العامة.

وقد أكّد شيشرون على أن القانون يقوم على العقل، وليس على الأهواء الشخصية، مما يدل على البعد العقلي في الفكر السياسي الروماني.

".True law is right reason in agreement with nature"[2]

القانون الحقيقي هو العقل السليم المتوافق مع الطبيعة.

الجدل الفكري في العصور الوسطى

شهدت العصور الوسطى نشاطاً فكرياً تمثّل في محاولات التوفيق بين العقل والإيمان، حيث استخدم الفلاسفة المنطق في معالجة القضايا اللاهوتية. وقد أسهم هذا الجدل في تنمية التفكير العقلي، رغم هيمنة الدين على الحياة الفكرية، لأنه أوجد تقاليد علمية قائمة على التحليل والنقاش المنهجي.

وقد أكّد توما الأكويني على أن الحقيقة لا يمكن أن تتعارض، لأن مصدرها واحد، وهو ما يعكس محاولة التوفيق بين العقل والوحي.

".Truth cannot contradict truth"[3]

الحقيقة لا يمكن أن تتعارض مع الحقيقة.

الحاجة إلى تجديد مناهج المعرفة

مع نهاية العصور الوسطى، ظهرت الحاجة إلى تجديد مناهج المعرفة، بسبب قصور المناهج التقليدية عن تفسير الظواهر الطبيعية وتقديم معرفة دقيقة. وقد دفع ذلك المفكرين إلى البحث عن مناهج جديدة تقوم على الملاحظة والتجربة، وهو ما مهّد لظهور المنهج العلمي في العصر الحديث.

وقد أشار فرانسيس بيكون إلى أهمية المنهج التجريبي في تحصيل المعرفة، مؤكداً أن الاعتماد على التجربة هو السبيل إلى فهم الطبيعة.

".Knowledge is power"[4]

المعرفة قوة.

التوصيات البحثية

---

1. Aristotle. (1994). Physics. Translated by R. P. Hardie & R. K. Gaye. In The Complete Works of Aristotle. Princeton University Press,.

2. Cicero. (1998). On the Republic and On the Laws. Cambridge University Press,

3. Aquinas, T. (1981). Summa Theologica. Christian Classics, p. 7.

4. Bacon, F. (2000). The New Organon. Cambridge University Press, p. 35.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

في ضوء ما توصّل إليه البحث من نتائج تتعلّق بالخلفية التاريخية للفكر الغربي الحديث، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العلمية التي تسهم في تعميق فهم هذا المجال وتطوير الدراسات المستقبلية فيه:

أولاً، ضرورة التوسّع في دراسة التراث الفلسفي اليوناني والروماني دراسةً تحليليةً معمّقة، مع التركيز على تأثيره المباشر في تشكيل المفاهيم الأساسية للفكر الغربي الحديث، وعدم الاكتفاء بالعرض التاريخي العام.

ثانياً، أهمية إعادة قراءة الفكر الوسيط، خاصةً فيما يتعلّق بالعلاقة بين العقل والإيمان، من منظور نقدي معاصر، يبرز إسهاماته في تأسيس الجدل المعرفي الذي مهّد للفكر الحديث، بعيداً عن الصورة النمطية التي تحصره في إطار الجمود الفكري.

ثالثاً، الدعوة إلى إجراء دراسات مقارنة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي في مراحله التاريخية المختلفة، من أجل إبراز أوجه التأثير والتأثر، وفهم التفاعل الحضاري في بناء المعرفة الإنسانية.

رابعاً، التأكيد على ضرورة دراسة التحوّل المنهجي من التفسير الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي، مع بيان العوامل الفكرية التي أدّت إلى هذا التحول، لما لذلك من أهمية في فهم نشأة العلوم الحديثة.

خامساً، تشجيع البحوث التي تعالج تاريخ الفكر بوصفه عملية تراكمية، تقوم على التفاعل بين العوامل الفلسفية والدينية والاجتماعية، بدلاً من النظر إليه على أنه تحولات منفصلة أو قطيعات تامة.

سادساً، ضرورة الإفادة من المناهج الحديثة في تحليل النصوص الفلسفية، مثل المنهج التحليلي والنقدي، بما يسهم في تقديم قراءات أكثر عمقاً ودقّة لتراث الفكر الغربي.

نتائج البحث:

أسفر هذا البحث عن جملةٍ من النتائج التي توضّح طبيعة الخلفية التاريخية للفكر الغربي الحديث، وتبرز العوامل التي أسهمت في تكوينه، ومن أبرز هذه النتائج ما يأتي:

أولاً، تبيّن أن الفكر الغربي الحديث لم ينشأ بصورةٍ مفاجئة، بل كان نتيجة تطوّرٍ تاريخي متدرّج، تداخلت فيه عناصر فلسفية وعملية ودينية عبر عصورٍ مختلفة.

ثانياً، أثبت البحث أن الفلسفة اليونانية أسّست القواعد النظرية للتفكير العقلي، من خلال ترسيخ مبادئ المنطق والبرهان، والبحث في قضايا الوجود والمعرفة، مما جعلها حجر الأساس في بناء الفكر الغربي.

ثالثاً، أظهر البحث أن الفكر الروماني قد أسهم في تحويل الفلسفة إلى إطارٍ عملي، خاصةً في مجالات القانون والسياسة، حيث تم تطبيق المبادئ العقلية في تنظيم الحياة الاجتماعية، وهو ما أضاف بُعداً تطبيقياً للفكر الفلسفي.

رابعاً، بيّن البحث أن العصور الوسطى، رغم هيمنة الدين فيها، لم تكن مرحلة جمودٍ فكري، بل شهدت نشاطاً عقلياً تمثّل في محاولات التوفيق بين العقل والإيمان، مما أسهم في تطوير الجدل الفلسفي واللاهوتي.

خامساً، تبيّن أن التفاعل بين هذه المراحل التاريخية المختلفة أسهم في تكوين بنية معرفية متكاملة، مهّدت لظهور الفكر الغربي الحديث القائم على العقل والمنهج العلمي.

سادساً، أثبت البحث أن التحوّل نحو الفكر الحديث كان مرتبطاً بالحاجة إلى تطوير مناهج المعرفة، والانتقال من التفسير التأملي إلى المنهج القائم على الملاحظة والتجربة.

سابعاً، خلص البحث إلى أن الفكر الغربي الحديث يُعدّ امتداداً تاريخياً لما سبقه من تقاليد فكرية، وليس قطيعةً تامة معها، بل هو نتاج تفاعلٍ مستمر بين العقل والتجربة والدين.

المصادر والمراجع (References)

Aristotle. (1984). The Complete Works of Aristotle (Vol. 1). Edited by Jonathan Barnes. Princeton University .Press

.Aristotle. (1998). Metaphysics. Translated by H. Tredennick & G. C. Armstrong. Harvard University Press

Aristotle. (1994). Physics. Translated by R. P. Hardie & R. K. Gaye. In The Complete Works of Aristotle. .Princeton University Press

Aquinas, T. (1981). Summa Theologica. Translated by Fathers of the English Dominican Province. Christian .Classics

.Augustine. (1998). Confessions. Translated by Henry Chadwick. Oxford University Press

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

.Bacon, F. (2000). The New Organon. Cambridge University Press
.Cicero. (1998). On the Republic and On the Laws. Translated by J. E. G. Zetzel. Cambridge University Press
.Epicurus. (1994). The Epicurus Reader. Edited by Brad Inwood & Lloyd Gerson. Hackett Publishing
Grant, E. (2007). A History of Natural Philosophy: From the Ancient World to the Nineteenth Century.
.Cambridge University Press
.Guthrie, W. K. C. (1962). A History of Greek Philosophy (Vol. 1). Cambridge University Press
.Kirk, G. S., Raven, J. E., & Schofield, M. (1983). The Presocratic Philosophers. Cambridge University Press
.Marcus Aurelius. (2006). Meditations. Translated by Gregory Hays. Modern Library
.Plato. (1961). Apology. Translated by G. M. A. Grube. Hackett Publishing
.Plato. (1997). Complete Works. Edited by John M. Cooper. Hackett Publishing
.Seneca. (1969). Letters from a Stoic. Translated by Robin Campbell. Penguin Classics
.Vernant, J.-P. (1982). The Origins of Greek Thought. Cornell University Press